الفصـــل الثانى

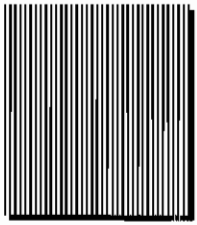

تحديـــات العولمـــــة ومبررات القراءة للأبناء

- مظاهر العولمة وتحدياتها
  - التحـــديات الثقـــــافية
  - التحـــديات الاجتمـــاعية
  - التحـــديات الاقتصـــادية
  - التحـــديات السياســـية
  - التحـــديات التكنولوجيـــة
- مبررات تعليم الأبناء فى ضوء التحديات

obeikandl.com

obeikandl.com

مظاهر العولمة وتحدياتها:

إن العالم كله الآن يتصارع بصور مختلفة فى إثبات ذاته وتحقيق طموحاته حتى لو كان ذلك على حساب القيم والأخلاق، وإن أبشع أنواع صور هذا الصراع ما تقوم به جماعات الإنسانية فى الدول الكبرى لدمج الدول الصغيرة وكيانها فى فلكها، مهملة كل الثقافات وجذورها، والأخلاقيات وسلوكياتها ولا يمكن لأحد أن يجزم أن تلك الدول الكبرى قانعة عند حد محدد، بل هى سائرة إلى نهاية المطاف حتى لا يصبح هناك شيئا يطاف حوله، وتتحول الكيانات الصغيرة وثقافاتها إلى أجزاء أو نقاط فى الكيان القوى.

ولم تعد هناك وسيله لهذه الدول الكبرى سوى التعليم والتربية باعتبارهما القاعدة الأسياسيه فى تعميق ثقافتهم، واحتقار ثقافات الآخرين.

حتى أن العالم كله متقدمه ومتخلفة أصبح تحت مظلة مفهوم العولمة، ولكثرة تداول اللفظ بين الخاصة والعامة أخذ حيز من الاهتمام والتفكير فى مظاهرها وتحدياتها وسلبياتها وإيجابياتها، وكيفية الاستفادة منها، ودفع خطرها بعيداً عنا.

ولا شك أن كل فكرة أو نظرية جديدة تمثل تحدى حقيقى للتربية، ومن خلالها لا يمكن رمينا بالتجاوز إذا أكدنا أن التربية من أهم وأول المجالات التى يتأثر بكل جديد، خوفاً من تعطيل أو إزاحة قديم، أو أملاً فى الاستفادة من هذا الجديد فى حياتنا، ولذلك باعتبار التربية هى الحياة وأن التربية هى المجتمع، وإذا كانت التربية هى الحياة والمجتمع فلا بد للآباء أن يعلموا أبناءهم أسسها وقواعدها ووسائل كسب أرزقهم، وإظهار إبداعاتهم فى تجنيب المشكلات، وتيسير سبل تلك الحياة من أجل غد أفضل، وهذا هو أملنا.

ومن أهم مظاهر العولمة وتحدياتها ما يلى:

فى نهاية القرن العشرين كان أمرا غير مقبولا مطلقاً أن نضع ملامح القرن الجديد فى كل المجالات والتخصصات، وكانت كلها عبارة عن توقعات أو احتمالات، أو

خيال أو طموحات لما نتمنى أن نعيشه أو نحلم به من أجل غد أفضل، هذا ما تناولته الآراء والكتابات التى اهتمت بالمستقبل القريب أو البعيد.

ولكن الناظر إلى بداية القرن الحادى والعشرين بعمق وبصيرة يمكنه التأكد من التوقعات وحتى الخيالات لها بدايات قويه فى الواقع والحقيقية، بل ما نراه الآن يفوق ما تخيلناه، حتى أصبحت السيطرة على الوعى والإدراك أمرا فى غاية الصعوبة، ويحتاج إلى مزيد من القوة والسيطرة لضبط الاتزان النفسى، حتى يمكن التفاعل مع ما نعيشه الآن ونراه.

ومع ذلك هناك ما يحتاج إلى ما هو أعمق مما نفكر فيه حاليا، وهو كيف نتوقع الأيام والسنوات القليلة القادمة فى ظل هذه الثورات المتتالية ، والانفجارات المعرفية المتسارعة ؟

نؤكد بكل قوة أننا فى حاجة ماسة إلى مزيد من التفكير الواعى والسريع الذى يجعلنا نعيش الواقع بكل صورة، والذى كان منذ فترة قصيرة ضربا من الخيال، ولا ننكر أن كثيراً من المواطنين فى الدول المتخلفة والنامية أخذت حلاً سهلاً وسريعاً، حتى لا يدخلون معارك العقول وهم موقنون بهزيمتهم، فآثروا السلامة على الندامة بإدخال عقولهم فى ثلاجاتهم لتأخذ قسطاً وافرا من البرودة والأمان.

هذا ما يحدث الآن ونحن مازلنا نعيش بدايات الألفية الثالثة التى أصرت إصراراً تاما فى التعاون مع قضية العولمة فكراً وسلوكاً كل ذلك يجعلنا نتطلع بأمل، ونرقب بخوف، ونسير بحذر نحو المستقبل، ولكل ما هو آت نحونا، وبالرغم من أنه قد لا يكون فى صالحنا وصالح حياتنا.

ولكن لزيادة السرعة التى تتغير بها الأشياء المادية نخشى تماماً على المعنويات التى تكمل وتجمل إنسانيتنا.

ويقدر علماء علوم المستقبل أن الزيادة المتوقعة فى العشر سنوات الأولى من القرن الحادى والعشرين فى سرعتها وتطور تكنولوجيتها قد تتجاوز ما حدث فى النصف الأخير من القرن العشرين، كل ذلك يجعل مسئولية الآباء فى زيادة مطردة، ورغبه

أكيدة فى تعليم الأبناء بأنفسهم ما يخافون ضياعة، وما يخشون إخفاءه، وما يأملون بقاءه فلا يحدث ذلك وإما سوف تكون القاضية على الصغار فى موجات العولمة المتلاحقة، والتى يضع فيها أهل الهوى الرخيص من العدو والحاقد كل ما يدمر، وكل ما يخرب العقول التى هى زينة الإنسان، ويحول نور الهدى إلى ظلام دامى، النور الذى نريد له إضاءة مستقبلنا. وإيماناً بدور التربية والتعليم فى إظهار الخطر للتعامل معه بعقلانية ووعى نعرض بعض ملامح تحديات العولمة.

ولسهولة الإيضاح لتلك التحديات سوف نحاول أن نحددها فى محاور أساسية حتى يمكن الوصول إلى موضوعية كبيرة تجعل القارئ فى درجة من التفاعل معها، حتى يكون على يقين بأهمية تعليم الأبناء القراءة كأمر سماوى يعلم الله فضله على عبادة، حيث أن الله سبحانه وتعالى حين يأمر أمراً يكون عليماً بأنه سوف يحقق الخير والسعادة للإنسان فى الدين والدنيا، والعاقل من رضى بأمر الله ووافق هواه مشيئة الخالق فينجو من العذاب.

وأهم هذه المحاور هى:

أولا: تحديات العولمة الثقافية.

ثانياً: تحديات العولمة الاجتماعية.

ثالثاً: تحديات العولمة الاقتصادية.

رابعاً: تحديات العولمة السياسية.

خامساً: تحديات العولمة التكنولوجية.

أولاً: التحديات الثقافية للعولمة:

إن العولمة تأمل بأن تكون المعول الأول والأخير فى تحدى الحضارة الإنسانية من خلال طمس معارك تلك الهوية فى المجتمعات النامية، حيث إيمانها التام بأن من بين هذه المجتمعات ما كان له فى الماضى جذور ثقافية أضاءت العالم كله، وحولت الآدمية البيلوجية للبشرية إلى أرقى مراتب الإنسانية. لذلك كان من الضرورى أن نبدأ

بالتحديات الثقافية للعولمة حيث أن العولمة وما تحمله من ماديات تغزو بها العالم كانت فى البداية فكرة أو مجموعة أفكار يريد أصحابها نشرها وغزو العالم بها، وتحويل تلك الأفكار إلى أفعال مختلفة تناسب كل منطقة، ويحملونها ما يريدون أملا فى النهاية التى يرغبونها لتلك الأمم وثقافاتها، ومن أهم هذه التحديات ما يلى:

أ- محق الهوية الثقافية:

لسهوله توضيح الهوية الثقافية نستأذن القارئ فى توضيح المعنى العلمى حتى يمكن المرور بسلام على هذه العبارة دون خطأ فى المدلول، وتشابه فى المفهوم. والهوية كما عرفها سعيد إسماعيل أستاذ التربية بأنها "جملة المعالم المميزة للشىء والتى تجعله هو بعينة، بحيث لا تخطئ فى تميزة عن غيره من الأشياء".

ولكل مجتمع سمه مميزة له من حيث نسقة القيمى، ومعتقداته وعاداته السلوكية، وميوله واتجاهاته.

أما الثقافة فلها العديد من التعريفات الاجتماعية والسلوكية والنفسية ولكنها فى النهاية هى " الكل المتشابك " المحقق لمادة النسيج الاجتماعى لجماعة المجتمع، ويطلق عليه بعض علماء الغرب أنها الكل المعقد، وليس المقصود بالمعقد هو المتأزم ، ولكنه يقصد به الشىء الذى لا يمكن فصل اجزاءه عن بعض فيحقق القوة والتماسك من هذه العقد.

ومن ثم يمكن الوصول إلى حل يرضى القارئ فى تعريفنا للهوية الثقافية بأنها "جميع السمات والصفات والعلامات المميزة للأمة" فمن مجموعة اللغات لغة مميزة، من الديانات دين رسمى والتاريخ زمن واحد عاشته أفراد تلك الأمة ،وكذلك تشمل الهوية على العادات والتقاليد السائدة، والقيم المتوارثة، وأنماط العلاقات الاجتماعية المميزة، ومجموعة الأنشطة السلوكية الظاهرة مثل: الملبس والمأكل، وغير الظاهر مثل طرق التفكير والتصرف والاستنكار والاستهجان لما لا يرغبون، أو البشر والسرور لما يفرحهم.

ومن أهم تحديات العولمة فى هذا المجال هو إثارة الاختلافات بين ثقافة الفرد والمجتمع، فيسعد أعوان العولمة غاية السعادة أن تتمرد الشعوب على ثقافاتها، وتنفك الروابط والصلات القائمة بين السمات الثقافية والتى تسهم فى الحفاظ على تماسك البناء واستمرار البقاء ومن أخطر ما يلحظة الجميع فى كل الأوساط الاجتماعية الآن عدم جلوس الآباء والأمهات مع الأبناء، واعتمادهم على المؤسسات التعليمية بغض النظر على كفاءتها من عدمه، إلا أن جلسة الآباء مع الأبناء للتعليم والتربية كالرضاعة الطبيعية من الأم لرضيعها، فمهما تقدمت وسائل التغذية، إلا أنه فى النهاية يطلق عليها التغذية الصناعية.

وأصبحت الهيئات العالمية تحذر من الخطر الداهم لهذه العادات الدخيلة، والتى حرمت الأم من ممارسة دورها الفطرى، والقضاء على الغذاء الربانى، وبالتالى ضعف المولود، وحرم من العطف والحنان، وأصبحت أوشاج المحبة الحقيقية مخفية، وتمرد الطفل على الأسرة، وأنحرف السلوك عن ما تطلبه الجماعة، و فقد المجتمع أغلى ثرواته، وتاهت الأجيال فى بحور ظلام الثقافة المصدرة إلينا شرورها.

كما أن عملاء العولمة يسعون جاهدين على خرق ثوب الثقافة للمجتمعات من خلال خلق انحراف فى النظرة لثوب القيم والمعتقدات، حتى ينعكس على وحدة الجماعة وتماسكها، ثم تتحول مجموعة الانحرافات إلى ثنائية التفكير، وبالتالى ظهور الصراع القيمى وهو قمة الهدف المطلوب لذبح الهوية الثقافية.

ب - دعم وتقوية الأزدواج الثقافى:

تسهم العولمة بصورة أو بأخرى فى انقسام الثقافة العربية والمصرية ويتشدق كل فريق بما لدية من ثقافة، والأسوء من ذلك مهاجمه كل منها على سلوك الآخر، وعند الهجوم دائما تسقط العديد من الدفاعات القيمية ويتحول أبناء المجتمع الواحد إلى شيع وأحزاب كل بما لديه فرح ومسرور.

ويشير عبد العزيز الرفاعى فى كتابه "الطابع القومى للشخصية المصرية بين الإيجابية والسلبية" إلى أن الثقافة الأجنبية ساهمت فى ازدواج الثقافة المصرية، ويذكر

أن هذه الثقافة كانت فى الماضى تأتى إلى مصر من اليونان وبلاد الرومان ثم من الترك والفرنجة، وفى العصر الحديث جاءت من أوربا وأمريكا وأصبحت تعيش معنا فى منتجات مادية ومعنوية، وساهمت العديد من المؤسسات التعليمية بداية من الأسرة حتى وسائل الإعلام فى نشر تلك الثقافة.

لقد ساهمت تلك الثقافة فى تشكيل اتجاهين من السلوك:

أولاً: سلوك يساير هذه الثقافة ويتفاعل معها ويدافع عنها.

ثانياً: سلوك ساخط عليها، ومشكك فيها ومحاربا لها.

وتحاول العولمة جاهدة فى تحقيق الاتجاهين بكل قوة لأنها تسهم فى وجود حياتين سلوكيتين مختلفين بين الشعب الواحد والوطن الواحد.

وهذا يسبب أنواع متعددة من الصدمات منها صدام مع النفس الذى يتمثل فى الأحجام والإقدام، والآخر صدام مع الآخرين.

وحتى مع إيماننا بأن لدى المصريين خاصة والعرب عامة اتجاه قوى فى الحفاظ على الموروثات الثقافية، إلا أن عامل السرعة المتزايدة ولعل أبلغ ما شهده النصف الثانى من القرن العشرين لمواجهة وحماية الازدواج الثقافى ما قدمه القانون ٢١٠ لسنه ٥٣ من وزارة التربية والتعليم بشأن انعدام الازدواجية فى التعليم الابتدائى، ودمجها فى نظام واحد ولكن مع نهايات القرن العشرين وضرورة الانفتاح على العالم، عادت صور مختلفة من التعليم وهى الاهتمام بالتعليم الأجنبى بصورة أو بأخرى تحت مسميات متعددة منها مدارس اللغات أو المدارس التى تهتم بتدريس نوع معين من اللغات، واستمرت المسيرة حتى وصلت إلى الجامعات الأجنبية فى مصر.

ومع التأكيد على الاهتمام باللغات العالمية باعتبارها أحد وسائل الاتصال العالمى فنحن نؤكد إلى أهمية اتقان اللغة القومية العربية كأحد القواعد الأساسية فى بناء الشخصية العربية والدافع عن الذات القومية، ودعم الانتماء القوى للأرض التى يعيش عليها المواطن، والدفاع عن مقدساتها.

ولعل أخطر ما تحاول العولمة اقتحامه هو ثقب الدروع الثقافية والوصول إلى جوهرها.

ولذلك كان من الضرورى أن يقرأ الآباء لأبنائهم ما يحقق تواصل الأجيال حامله جين الثقافة النقية، التى تحقق نقل الصفات المورثة من الأجداد إلى الأبناء دون خوف من المرض أو التشوه الذى تسعى العولمة إلى تحقيقه.

إننا فى حاجة ماسة إلى هؤلاء الآباء الذين يؤمنون إيمانا كاملاً بأن دورهم هام للغاية فى الحفاظ على الوطن وثقافته الغالية.

ح- فقدان القدرة على تشكيل العقل الجمعى:

إن أتساق فلسفة التربية من الأسرة كمؤسسة أولى إلى كافة وسائل الثقافة تهدف إلى تحقيق تمام تشكيل العقل الجمعى، حتى تكون لدى أفراد المجتمع رؤية منسقة فى أساسيات الأمور القومية، وحتى لا يمزقهم الاختلاف التفكيرى.

فكلما كان العقل الجمعى للمجتمع متسق ومتوافق يصبح المجتمع فى طور التطور الدائم وذلك لقلة المعارضة السلبية، وتصبح حالة المجتمع فى استقرار شبه دائم حتى أن المجتمعات التى تتمتع بوحدة العقل الجمعى يصعب تماماً اختراقها، أو إحداث ثغرات فى بنائها.

لذلك نجد أفكار العولمة تعمل بكل ما تملك من وسائل فى تغيير البناء المجتمعى عن طريق الاختلافات الجوهرية فى تشكيل العقل الجمعى.

ولا شك أن ازدواجية الثقافية التى ذكرناها فى الصفحات السابقة أحد الأسباب الهامة والوسائل القوية فى ضمان اهتزاز العقل الجمعى، والوصول بعمق إلى الاتجاهيين المختلفين فى التفكير بالوطن الواحد، فيصبح منهم المعارض على كل شئ دون تفكير، وهناك المؤيد على طول الطريق دون تفكير، وكلاهما يحدث فجوة عميقة فى سلامة بناء عقل المجتمع.

والعولمة الثقافية لا يهمها مطلقاً سلامة عقل المجتمعات التى تهتم بإزالة مقوماتها الثقافية، حتى تصبح تلك المجتمعات كأوراق فى الهواء، تستسلم بسهوله لاتجاه الرياح القوية.

ومن المهام الأساسية للقراءة فى عمر الأطفال أن نضع فى عقولهم أهم الثوابت التى يقام عليها البناء العقلى للمجتمع الذى ينتظرهم فى المستقبل، والذين هم أساس قواعده الراسخة ضد تيارات رياح التغيير المقصود منها إزاحة عقول هؤلاء الأبناء فى المستقبل عن ثقافة ذويهم بكل ما تحتوى تلك الثقافة من معانى وقيم يعتبر الجهاد فى سبيل الحفاظ عليها واجباً وطنيا ودينياً.

فليس هناك غرابه فى الإيمان التام بأن يكون الآباء هم أقوى دفاعات المحافظة على الأبناء من خلال ما يقرءون لهم، والأبناء فى سمع وإنصات لتلك القراءات حتى يفكرون بعقلية صافيه غير خاوية لصدق هذه القراءة، مؤمنين بأن فيها الخير لهم فى المستقبل.

وقد ساهمت العولمة الثقافية بكل ما تملك من منع الاتصال المباشرة من الأباء والأبناء وإحداث فجوة كبيرة فى العلاقات والصداقات، وفى الأوقات، فأصبح لكل منهم علاقته وصداقته و وقته، وتاه الأبناء بين تلاطم أمواج المعرفة، فمنهم من سبح مع التيار، ومنهم من قتلته الأمواج، وهذا ما نخشاه فى الزمن الحالى أكثر مما مضى، لأن طول الأمواج وسرعتها قد تغير كثيراً عما سبق، حينما تتغير المسافة والسرعة فى اتجاه مطرد فإن القوة سوف تكون مضاعفة للتغير المتعولم الذى نخشى فيه فقدان تشكيل عقول الأبناء فى المستقبل فيخسرهم المجتمع ويخسرونه.

ثانيا: تحديات العولمة الاجتماعية

إذا كانت العولمة الثقافية تعتبر كالماء والهواء تؤثر فى المحاور الأخرى، ولا يمكن لأى كاتب أو باحث أن يفضل الجوانب الحياتية عن بعضها، فالتأثير متشابك ولا يقطع قوة فصل خطوط ذلك التأثير، ولكن لإجراءات البحث والدارسة أو التبسيط

والموضوعية الدقيقة نهتم بتفصيل تلك المحاور إيمانا منه بضرورة التعمق فى بحار القراءة، وحتى يخرج من الكتاب بمجموعة من الأفكار والمفاهيم التى نسعى دائما إلى تحقيقها.

ومن أهم ملامح التحديدات الاجتماعية للعولمة ما يلى:

أ- خلق صراع اجتماعى بين طبقات المجتمع:

إيماناً من الجميع بالله وسائر رسله لعلم اليقين بأن الله خلق الخلق، ورفع بعضهم على بعض درجات، وتلك سنة الله فى خلقه، وليس مكان الرفع والتميز قاصراً على الإنسان، بل تعدى ذلك إلى الأنبياء والملائكة.

وأستمر حتى وصل إلى تكريم أيام على أيام، وشهور على شهور، وأماكن فى الأرض على غيرها، وكان الله عليم خبير بما خلق ولما ميز.

والسعى والرضا هما سبيلا للإنسان والمؤمن بربه، ولكن حين يغيب العقل والإيمان يبدأ الصراع والعدوان على الغير.

واستطاع إرهابى العولمة استغلال حاجات الإنسان لمزيد من الخير فى الدنيا، فأشعلوا نار الطمع فى نفوسهم، وأكدوا أن حرمانهم مما فى حوزة غيرهم ليس تقسيم سماوى، إنما هو ظلم إنسانى، وبدأ الصراع يأخذ أشكالاً وألواناً مختلفة، وليست خافية على أحد، حتى وصلت إلى حروب عالمية بين الدول المختلفة.

ولآن القناعة والرضا فى الاجتهاد والسعى قيم اجتماعية تعتمد على الدين والاقتصاد إلا أن العولمة ساهمت فى اقتلاع جذور الدين من الشعوب المؤمنة بالرسالات السماوية، وغرست مكانها نار الاقتصاد المسيطر على العالم الآن وتحولت المعنويات الجميلة إلى ماديات مستعرة لا ترحم نيرانها القريب أو البعيد، الصديق أو العدو، فأصبح الجميع فى بوتقة يوقد تحتها نار الاقتصاد المتعولم.

ولاشك أن الصراع الاجتماعى بين طبقات المجتمع يأخذ صور متعددة، تراه ونراه فى السياسة من خلال الصراع الحزبى، ونراه مرة أخرى ناراً فى الانتماء الكروى المتعصب الذى يفقد فيه الإنسان حبه وعقله وأهله ويخرج على الجماعة بما ليس فيهم والمستقرء للخريطة العالمية الاجتماعية فى كل وطن يتأكد من قمة الصراع الاجتماعى بين الطبقات الاجتماعية، حتى أن بعض النظريات الاجتماعية التى كانت تنادى بالملكية العامة لبعض المناشط الاقتصادية والاجتماعية غيرتها العولمة، وأزالت أفكارها من الشعوب، وعادت مرة أخرى السيطرة التى تحكم حركة الطبقات الاجتماعية، وقد تسهم فى منع الحراك الاجتماعى للطبقات المتوسطة والراقية.

كل هذا يدعونا بقوة إلى أن نقرأ بجدية الأفكار التى تسهم فى الاتساق الاجتماعى مع طبقات المجتمع، ويتحول الصراع إلى تنافس شريف، ويتحول الهجوم إلى نقد بناء يخدم الجميع، فعلينا جميعاً أن نقرأ لأبنائنا ما يحقق الوحدة الاجتماعية، والتماسك القوى لبناء المجتمع.

ت- تغير ثوابت الأسس الاجتماعية:

إن العولمة تحاول فى كل وقت هدم بناء الأسس الاجتماعية للحضارات التى تؤرق مخدعها، حتى تصبح جميع الأمم فى قبضتها، فليس هناك من تقول بقوة اسألوا التاريخ عنى، ومن هذا المنطلق تعمل جاهداً على نشر مجموعة كبيرة من الشعارات تخدم أغراضها مثل جماعة حقوق الإنسان التى تنادى بالتساوى بين البشر، فلا فضل لهذه الأمة بتاريخها، ولا نخرج من الفضل هذه الأمة لأنها لا تملك تاريخاً، ثم تحاول جاهدة بتحويل الأسس والمعايير الاجتماعية إلى أمور نسبية وتقنن هذه المعايير وفق المصالح الشخصية والغرض والهوى، فيباح كل شىء لمن تملك كل شىء، ويحرم من كل شىء من ليس معه شىء وهذا أخطر ما تبنته الأفكار الاجتماعية للعولمة، وها نحن نحاول جاهدين أن نعمل من خلال قراءة التراث الاجتماعى للأبناء للحفاظ على تراث ما اكتسبناه من الأجداد، وتحملنا مسئولية الحفاظ عليه، وتلك أعظم مسئولية وأخطرها ولن يترك دون محاسبة إذا ما فرطنا فيما

وهب لنا الأجداد والأباء دون أن نعلمه للأبناء والأحفاد، ولذلك كان شعار علموا أولادكم بداية لتحمل الأمانة التى يعرف الجميع أنها النور والضياء، وفيها الأمن والأمان وحفاظاً على ثوابتنا الاجتماعية علينا أن نجلس طويلاً مع الأبناء نقرأ لهم، ونسمعهم ما يحقق لهم الحفاظ على قيمنا الاجتماعية العريقة.

ج- فقد جوهر التقدم الاجتماعى:

إن حضارات الأمم على مر السنين الطويلة ساهمت بصور شتى فى بناء وتقدم اجتماعى حقيقى فى كافة المجالات الإنسانية، والطبية والفنية حتى وصلت إلى ما نرجوه الآن من الحفاظ على بيئة نظيفة، لآن الحضارات جعلت الإنسان غايتها، وأتخذت لذلك كل السبل والوسائل التى ترفع قدره، وتعز جانبه وتسعد حياته.

والمحقق لطفرات التقدم التى صاحبت فكر العولمة يستطيع أن يقارن بصورة واضحة الاختلافات الجوهرية فى نوع التقدم الاجتماعى الذى يحدث الآن فى كثير من الأمم والأوطان.

ولعل أخطر ما تقدمه العولمة لفقد جوهر التقدم الاجتماعى فى الأمم الحضارية هو تدعيم عدم الاتساق المتوازى بين الأجهزة والمؤسسات المسئولة عن المد الثقافى بين طبقات المجتمع، وأخطر ما يمكن أن تقدمه مؤسسات العولمة لفقد جوهر التقدم الاجتماعى هو البريق الزائف لكثير من المعارف والمفاهيم التى تتحول إلى سلوك.

إن التقدم الاجتماعى الحقيقى لأى من المجتمعات يبنى على التفكير العلمى. والتفكير العلمى أعلى درجات التربية والتعليم، وهذا ما نحن نسعى إليه لحل العديد من المشكلات، ومن ثم فمن المسئولية الاجتماعية نحو أبنائنا أن نحاورهم وهم يقرءون، وأن نعلمهم القراءة ليفهمون، وأن نحول هذا الفهم إلى عمق فى البناء الإنسانى ليكون ذلك الإنسان هو المفتاح الحقيقى للتقدم الاجتماعى فى مجتمعة. ونحن نؤكد أن الأمانة والمسؤولية التى نحن جميعاً فيها على درجة سواء أن نعمل بكل ما نملك للوصول إلى إكمال هذا البناء.

ثالثاً :تحديات العولمة الاقتصادية :

التحديات الاقتصادية للعولمة هدف غالى، ونتيجة نهائية يريد أصحاب العولمة الوصول إلى محطتها لضمان السيطرة على مستلزمات الحياة الأساسية من مأكل ومشرب وعلاج.

وحتى إذا بدأت بالفكر لكنها وضعت نصب عينيها المال والاقتصاد.

ومن هنا وضع العالم كله أهدافه وفلسفته على أساس وأحد يعتبر المقياس الحقيقى للنمو إلا وهو النمو الاقتصادى، وايقنوا أن النمو والتطور فى المجالات الأخرى هو تابع للنمو الأقتصادى.

والنمو الاقتصادى فى عصر العولمة هو النمو القاعدى لكل متطلبات الغد والمستقبل ،حيث يعتبر الاقتصاد عصب الحياة وأهم شريان الدم للاستمرار الحركة وذلك نرى أن الدول القوية استمدت معظم قوتها من قوة اقتصادها واقتصاد أفرادها، فلا غرابة أن تعتبر العولمة أحد أهم الأسلحة التى تحارب بها من تريد وتدافع بها عمن تريد.

ومن أبرز التحديات الاقتصادية للعولمة ما يلى :

أ- الاعتماد على الآلة وتوفير الطاقة البشرية :

تمكنت العولمة بدرجة كبيرة من تغيير شكل وطبيعة القوى العاملة، وذلك لاعتمادها على نتائج الثورة التكنولوجية، وكنتيجة طبيعية لتغيير أدوات ووسائل الإنتاج، ولم تعد هناك حاجة ماسة للأيدى العاملة خاصة من النوع الكثيف، وانتشرت هذه الصورة فى مختلف مجالات الصناعة والزراعة ومع مزيد من التطور الاقتصادى ونهمه فى جمع المال بدأ ينفق كثيرا على تطوير الالات والمعدات أملاً فى الاستغناء عن الإنسان بصورة شبه تامة خاصة مع ظهور الحركات الإنسانية التى تدعوا أصحاب الأموال إلى مراعاة ظروف العمال، والحفاظ على حقوقهم، وكذلك ظهور

القوانين العمالية التى كانت تدعوا إلى الإضراب العام الشامل، فأرق كل ذلك أصحاب الأموال، ورجال الاقتصاد، وتحول الصراع بينهم وبين عمالهم إلى أعلى درجة، وأخذ رجال الأعمال فى التفكير صراحة فى عدم وضع أقدارهم فى أيدى عمالهم وأن تتحول الأوضاع من حاجتهم إلى عمال إلى حاجة العمال لهم، مما أثر بصور متعددة على الأوضاع الاقتصادية لدى قطاع عريق من العاملين فى المجالات الصناعية والزراعية، وأصبح الكثير من العاملين فى حالة خوف وهلع نتيجة تعرضهم للتشريد فى أى وقت، حين يستبدل أصحاب المصانع الآلات الحديثة بدلاً من الأيدى العاملة، وتلك بداية البطالة الحقيقية الحالية والمستقبلية، ومن هنا كان الأمر فى منتهى الخطورة، هل يقف الإنسان متفرجاً للآلات والمعدات، وينتظر توقفها بشىء ما، ثم يسرع لسد الفراغ فترة وجيزة، أم يبدأ الصراع الحقيقى فى حمله شعواء لتدمير كل الآلات، والمعدات التكنولوجية باعتبارهم أنهم دمروا أهم وسائل قطع الأرزاق.

والأخطر من البطالة والعطالة للإنسان نتيجة انتشار الآلات والمعدات، زيادة إيمان أصحاب الأموال لتلك المصنوعات الجامدة التى يلقبونها بمعانى كانت ملك الإنسان وحدة مثل الإخلاص والإتقان والأمانة، والإنجاز، ومن هنا زادت حدة الصراع، ولكنه من نوع خطير هو فقد الإنسان لثقته بمعناه الخالص، ولم تعد هناك وسيلة مقنعة لأصحاب المال والاقتصاد فى عودة الحوار بينهم وبين العمال، مؤمنين بأن راحة البال فى قلة الكلام وكثرة الإنتاج وجودته، وتلك لا تحقق إلا فى الآلات والمعدات الحديثة.

ومن خلال هذه الطفرة ومخاطرها ألسنا فى حاجة إلى عقل حكيم، وفكر مستقيم لنقرأ على الأبناء موجهين ومرشدين لهم، حتى لا تتم تربيتهم على غفلة من الزمن، ثم ترفض الحياة فى المستقبل قبولهم فى مجالاتها ومشروعاتها، فيتحول الغضب من التكنولوجيا إلى الآباء، والأمهات الذين خلفوهم.

ب - سيطرت الشركات المتعددة الجنسيات

إن الفكر الأقتصادى للعولمة هو أخطر فكر على الدول النامية والمتخلفة لأنه يسعى بكل ما يملك من مال ومقومات أن يجعل تلك الدول على حالتها ويحرمها تماماً من النمو والتقدم الذى ينشده كل مسئول وكل مواطن فى تلك الدول.

وأصبحت سمه العولمة الاقتصادية السيطرة التامة على شيئين أساسين هما:

١- السيطرة على مناطق استخراج الموارد الأساسية التى يحتاجها أصحاب الرأسمالية لمنتجاتهم الاستراتيجية.

٢- السيطرة على الأسواق التى تمكنه من بيع وتوزيع المنتجات التى يتم تصنيعها.

وبين فكى السيطرتين، وضرورة الأطباق على تلك المناطق كان من فكر العولمة تكوين شركات قوية تتحول من الصراع والمنافسة إلى التعاون والتكامل حتى تتمكن تلك الشركات من تنفيذ مخططاتها وزيادة أرباحها حتى لو ماتت الشعوب الفقيرة أو كادت، ولا ريب أن مع زيادة الطلب على السيطرة المزدوجة أصبح هناك العديد من الجوانب السيئة التى لا يمكن حصرها، وأخطر هذه الجوانب تهديد البيئة الحيوية لكثير من البلاد الفقيرة، وما تنذر به من مشكلات تدمر البشرية كلها لأسباب عديدة أهمها الاستغلال بحقد للموارد، والإهمال بعمد للبشر، فتصبح تلك المناطق أضعف مال وبشر، وتكوين أكثر استعدادا للاستسلام وقبول الاستعمار نجاه من نار الجوع والمرض والفقر.

وإذا كانت تلك أفكار العولمة الاقتصادية، فيصبح من الواجب الإنسانى نحو الأبناء القراءة لهم، توعية لمشكلاتهم فى المستقبل، وإنقاذهم من البقاء فى شوارع الفقر دون ما مجيب لدعواتهم غير المبنية على فكر وقوة، وإن تعلمهم أن قوتهم الاقتصادية من أهم الأسلحة المادية والمعنوية التى من خلالها يمكن إعادة تقيم الوضع الأدبى والاجتماعى لهذا الإنسان وفى أى مكان.

ح- زيادة حدة الصراع بين التصدير والاستيراد :

إن العولمة من بداياتها حتى تقترب من قدرها المحتوم على شكل من الأشكال فإنها تقوم على صراع، له أشكال عديدة، وألوان غير ثابتة، ولا يستطيع أن يتنبأ أحد بتحديد الشكل واللون الذى سوف تكون عليه صورة الصراع.

ومع ذلك تبقى رياح الاقتصاد وهى أقوى الرياح التى تهب دائما على البلاد والعباد فى كل المعمورة.

ومن أهم مظاهر وسمات الصراع والمنافسة فى عصر العولمة الاقتصادية زيادة ارتفاع مستوى الطموح عن المؤسسات الاقتصادية الكبرى لزيادة حجم تصديرها لكل منتجاتها للدول الأخرى، وإجبار تلك الدول على الاستيراد برضا أو بقهر داخلى، وتحول الصراع على التصدير والاستيراد إلى صراع فكرى من الدول المصدرة، والأخرى المستوردة.

ومن أهم أشكال هذا الصراع الجديد :غرس الأفكار والمعتقدات بأن المنتجات المستوردة هى الأفضل والأرخص دائماً، فلا تستطيع تلك الجماعات فى هذه الدول أن تحقق لنفسها إنتاجاً يكفيها، أو تجديد منتجاتها حتى ترضى طموح أمالها فى الحصول على تلك المنتجات من الوطن ومن أخطر ما تعانيه الدول المستوردة وقوعها فى شراك إنتاج الدول الكبرى والاعتقاد بعدم القدرة فى المنافسة فيتحول الصراع فى تلك الشعوب إلى صراع داخلى قد يحطم القدرة على الصمود والاستغناء أو القدرة على التفكير والإبداع وكلها عوامل محبطة تسهم فى تدمير البقاء الاقتصادى لتلك الدول، وإهمال الإنتاج، والوقوع بين فكى منتجات الشركات المتعددة الجنسيات، وهذا هو الخطر الداهم على فكر الدول النامية.

ومن منطلق الحفاظ على الهوية والقومية، والقوة والأمان يكون لزاماً على الآباء والمعلمين أن يقرءوا لأبنائهم ما يحقق لديهم بناءاً فكرياً ضد الغزو الاقتصادى المتمثل فى زيادة صادرات الدول المنتجة ووقعها فى دائرة الاستيراد المدمر.

رابعاً: تحديات العولمة السياسية:

إن السياسة فى مفهومها العام هى فن إدارة أمور عليا داخلياً وخارجياً ويمكن القول أن الحكومات التى تبنت فكرة العولمة هى الحكومات التى تملك إدارة داخلية وخارجية قوية، أو هى تلك الدول والحكومات التى وصلت إلى مستوى النضج السياسى، بعد أن اكتملت مقومات بناء المؤسسات الداخلية بصورة تضمن استمرار بقاء تفوقها فى العالم.

ولكن إذا ما نظرنا إلى الدول النامية أو المتخلفة فإن الأمر يختلف كثيراً عما نتصور، فأبسط صورة يمكن أن تراها العين المجردة أن حركة الديمقراطية لم تصل إلى مستوى النضج، وتتسم بالتذبذب بين المد والجزر، لأن حكمها ما زال مشوها بالعاطفة، ولم يصل إلى المنطق السليم الذى يحقق المصلحة العامة عن المصالح الذاتية للأشخاص والجماعات.

وبالرغم من أن العولمة السياسية فكر وسلوك إلا أن لها سمات بارزة نوضحها فيما يلى:

أ- إنشاء التكتل السياسى:

إن الكيان المنفرد لأى من الدول مهما تفوقت فى قوتها وقدرتها لا تصل إلى المستوى الذى يحقق أحلامها وطموحاتها لأنها تحتاج إلى مزيد من القوة والسيطرة، ولذلك بدأت تسعى الدول المتقدمة إلى إقامة تكتلات فى صورة مختلفة إيماناً منها بأن هذه الكيانات هى القادرة على حماية أجزائها وهى القادرة على الاستمرار فى تفوقها.

وبالرغم من حاجة الدول المتقدمة إلى إقامة هذه التكتلات إلا أنها تعمل بكل ما تملك الى تمزيق وحدة الكيانات القديمة، باعتبار ذلك أحد مبادئ العولمة الأساسية حتى تعيد سياسية العولمة الجديدة قيام تكتلات بناءاً على فكرها، وبما يحقق مصلحتها وأغراضها.

ولذلك نجد مطلب الوحدة بين الدول مطلباً شعبياً، أكبر منه مطلباً حكومياً، حتى تشعر تلك الشعوب بالأمن والأمان من خطر اتحاد التكتلات السياسية المتعولمه،

ويتوقع خبراء السياسة أن التكتل السياسى بين شعوب العالم يضع الحكومات فى موضع لا تحسد عليه من حيث توفيق أوضاعها البرلمانية وقوانينها التشريعية. كل ذلك يلقى بالمسئولية على عائق تلك الحكومات ويجعلها تعيش هموم العولمة، وحركة المد السياسى فى المستقبل القريب. كما أن التكتلات السياسية الاقتصادية باعتبارها أحد الوسائل الهامة فى القوى السياسية.

وعلى الرغم من أن جميع الدول تسعى إلى الدخول فى كيانات سياسية تحمى طموحاتها وأمنها وسلامتها إلا أن تلك الدول بعضها أو معظمها تسعى جاهدة إلى إقرار السلام بكل السبل والوسائل، إلا أن التلويح بالحرب قد يكون فى كثير من الأحيان واضح وظاهر للشعوب المغلوبة على أمرها، وهنا من يخيب الأمال والطموحات فى شكل هذه التكتلات، ويجعل شعوب الأرض فى صراع سياسى من نوع مخيف، هل تتسلم للأمر، وتلقى بنفسها فى غياهب جب تلك التكتلات، أم تعيش فى دور المتفرج عليها حتى يأمن هذا الشر، ويسعد بالوحدة التى تبعده عن هموم الحرب وخرابها.

لا شك أن كل ذلك يحتاج إلى قراءة عميقة فى عقول الأبناء باعتبارهم هم الذين سوف يعيشون تلك المستقبليات بكل ما فيها من سعادة أو شقاء.

ب- عدم استقرار الأوضاع السياسية فى العالم:

إن التغيرات المتسارعة فى العالم كله، أضفت على الأوضاع السياسية فى العالم ظلالها، فلم تعد هناك صورة سياسية مستقرة فى أية دولة من دول العالم المتقدم أو المتخلف، وأصبحت سمة التغيير واضحة فى حركة السياسة العالمية.

وإذا كان التسارع سمة العولمة، فإن عدم الاستقرار السياسى لأحد أهم النتائج لذلك، ويمثل فى ذات الوقت تحدياً قوياً للشعوب والحكومات.

وبالرغم من الإيمان بأن عدم الاستقرار فى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية يمثل شيئاً طبيعياً للعولمه إلا أن عدم الاستقرار السياسى يمثل تهديداً واضحاً لأمن الشعوب فى الأرض كلها. فإن القلق فى أى مكان فى العالم ينتقل تأثيره المباشر إلى كل شعوب العالم، خاصة إذا علمنا وأيقينا أن العالم أصبح بكل المقاييس قرية صغيرة، لذا لم تعد حياة الشعوب السياسية بمعزل عن بعضها البعض، وأصبح الجميع يعيش مشكلات الكل، وتحولت التأثيرات من الحالة النفسية إلى حالة من اليأس أو التمرد، وكلها علامات تعطل مسيرة التفكير والإبداع فى تحسن الحياة الاقتصادية والاجتماعية وكل ما نخشاه من خطورة عدم الاستقرار السياسى للحكومات وسياساتها هو حدوث فجوة كبيرة بين الشعوب وحكوماتها يصعب الخروج منها، وعدم القدرة على السيطرة الانفعالية مما يسبب العديد من الانفجارات فى أماكن مختلفة من مناطق الصراعات العالمية، وبالرغم من التشدق بضرورة أن يعم السلام الأرض، وأن تسعى العولمة لمد مظلة الخير لكل شعوب العالم.

ومن ثم على الجميع تحمل المسئولية كاملة، وشحذ عقول الأبناء بالالتزام بالتفكير العلمى، والوصول إلى حلول مع النفس والوطن تحقق الأمن والسلامة للجميع.

ج- زيادة عدد جماعات الضغط وانخفاض قوتها:

بعد الحرب العالمية الثانية انتشرت فى العالم العديد من الهيئات والجماعات العالمية لحماية البلاد من أخطار الحرب وانتشار الفوضى بين الدول وكانت الفكرة فى حد ذاتها تلقى قبولا حسنا خاصة عن الدول الأقل قوة والأضعف حالاً ومالاً، وما أن ظهرت فى الأفق قضية العولمة حتى أصبحت لتلك المؤسسات والهيئات صيحات تنادى بالمساواة، وحقوق الشعوب فى الحرية والعيش فى سلام وأمان، ولقيت تلك الصيحات رواجاً من المغلوبين على أمرهم أملاً فى الخلاص فى الاستعمار بأنواعه المختلفة ولكن من الغريب أن تلك الجماعات رغم أنها تعمل جاهدة على نشر فروعها فى كل القارات إلا أن العولمة ذاتها سلبتها قوتها وأهدافها، ولم تعد قادرة على تحقيق ما خلقت من أجله، والدليل على ذلك تعطيل القرارات الصادرة لصالح دول فقيرة

مظلومة تحتاج إلى العون والخلاص من هم وغم فرضه عليها الاستعمار، وأصبحت ذات القرارات إذا كانت ضد الدول الحاكمة بشيء يدعى (فيتو) والاعتراض أو التعطيل. فهل يعقل أن العالم يعيش أمنه وسلامته ؟؟ كلا حتى إذا سارت العولمة على قدميها حافية على الماء، فإن ثقة الشعوب فيها خاوية، وهذا ما نخشى زيادته، وبالتالى تفقد الشعوب الفقيرة أملها فى النجاة من فك العولمة. ونحن فى حاجة إلى إعادة التفكير فى الخلاص الحقيقى من سموم تلك الجماعات والهيئات التى تدعى حمايتها للأمن والسلام العالمى.

فعلينا جميعاً أن نقرأ لأبنائنا كيف نعد أنفسنا كقوة تحترمها الأمم.

خامساً: تحديات العولمة التكنولوجية:

إن الألفية الثالثة التى تحمل فى طياتها فكر وسلوك العولمة اعتمدت كثيراً على ثورة المعرفة أو المعلومات، وقد شهدت السنوات الأولى من هذا القرن الانفجارات المعرفية الهائلة لمعظم النظريات العلمية الحديثة حتى كاد أن يكون المستحيل ممكن، والخيال حقيقة، كما تحققت فيه ما لم يتحقق فى عشرات من السنين فى الألفية الثانية السابقة.

ومن أهم ملامح التحديات التكنولوجية ما يلى:

أ- زيادة انتشار التطبيقات التكنولوجية ورخص ثمنها:

تعتبر من أهم سمات التحديات الحالية فى العالم سرعة انتشار التطبيقات الخاصة بنظريات العلم والمعرفة حتى تساير سرعة الانفجارات ذاتها فلم تعد هناك نظرية علمية لذاتها، وإنما أصبحت تحت ضغوط سيطرة رأس المال لا بد أن يكون لها تطبيقاً يخدم صاحب المال وينميه ولقد تحولت التطبيقات العلمية فى سائر مجالات الحياة إلى نوع من الزخم الإنتاجى تندهش له العقول بمجرد الرؤية والمشاهدة بالعين، قبل محاولة الاستمتاع باقتنائه، ولا شك أن تلك الحالة أصابت الكثيرة بالذهول خاصة للمتتبعين استهلاك نوع معين من السلع وأصبح الحديث عن التكنولوجيا فى الحياة المنزلية أو

الطبيعية أو الترفيهية ضربا من الخيال، فيسعد القلة القادرة، ويشقى الغالبية العظمى وهذا أملاً فى ذاته للعولمه حتى يكون الشقاء من نصيب العديد من الشعوب الرافضة للانخراط فى ثقافة العولمه والتحلل من جذورها، والتخلى عن عقائدها ومعتقداتها.

وتعتبر الصناعات الحديثة الاستهلاكية والإنتاجية إزاحة حقيقية لثوابت الفكر، وهزيمة حقيقية لكثير من العادات والتقاليد الراسخة.

ونحن مع كل احترامنا لكل انتاج تطبيقى للمعرفة نؤكد أن هناك مجموعة من الحقائق التى عاش بها الإنسان حين من الدهر فى سعادة وهناء ومن الضرورى الحفاظ عليها والدفاع عنها حتى لا يعم الشقاء وتغيب البسمة من الشفاه، وأخطر ما تريده العولمه التكنولوجية هو الاعتماد عليها، وبالتالى يفقد الإنسان قدرته الجسيمة، ويصبح أسير الأدوات والمنتجات التكنولوجية، فيقف حيث تقف، ويتعطل حيث تتعطل.

ولذلك علينا دائماً أن نقرأ لأبنائنا تاريخ الفكر الإنسانى فى المجالات الصناعية حتى نعمل جاهدين على الوصول إلى بر الأمان فى المستقبل، وإلا يسلم عقله وجسده للتكنولوجيا فيكتب عليه الموت حيا.

ب - الاعتماد على الحاسوب:

يمكن أن نقول أن انتشار أجهزة الحاسوب على مختلف المستويات، والاعتماد عليه فى كافة المجالات لهو خير دليل على التغير فى الفكر والأسلوب التكنولوجى. كما ان الاعتماد على تلك الأجهزة فاق كل توقع، وأعجز كل مقومات تخيلات أزكى العقول، وساهم بفاعلية فى تحقيق اللامعقول.

لقد أصبح الاعتماد على الإنترنت شيئاً فى غاية الأهمية، حتى أصبحنا نسأله فى الكبيرة والصغيرة، حتى فى أدق الأمور وأصغرها، فهناك من يسأل الإنترنت فى العمليات الجراحية، ووصل الأمر بنا حتى أصبحنا نسأله عن أحدث موضات وتسريحات الشعر، فهل هناك ما هو أعجز من ذلك فى توقعاتنا المستقبلية.

إن انتشار العولمه من خلال البريد الإلكترونى جعل العالم كله سميع بصير بها، فلا يوجد باحث على مواقع الإنترنت إلا وقرأ أخبار العولمه ونتاجها فى كل مجال.

ومن الضرورى أمام مسئولية القائمين على تعلم الأبناء أن يعترفوا بسيطرة الحاسوب فى كل المجالات، ومن ثم أصبح هذا الأمر من أهم وأقوى التحديات، وبالتالى فلا بد أن يكون هناك إيماناً عميقاً بضرورة التفاعل مع هذا التقدم التكنولوجى والعمل على تسخيرة لخدمة أهداف التربية عند الأبناء، وغرس ما نرجوه من قيم وعادات سلوكية تسهم فى الحفاظ على ما نريد.

ح- تقدم وسائل الاتصالات وسهولة استخدامها:

إن الثورة التكنولوجية فى وسائل الاتصالات لها من الفضل والتيسير على الأفكار والمعتقدات. ولا ينكر أحد فى أى مكان سهولة الحصول على وسيلة اتصال بكل أجزاء العالم دون مشقة أو نصب.

واعتمدت العولمة كثيراً على تيسير الحصول على وسيلة الاتصال حتى يمكن لها السيطرة على الأفراد والجماعات بدون مشقة، وأصبح الاعتماد الاتصالى على الوسائل اللاسلكية من أكثر الوسائل انتشارا فى الفترة الأخيرة. مما يؤكد حرص العالم على زيادة شبكة الاتصال، وسهولة الحصول على المطلوب من الأفراد والمجتمعات دون تأخير فى الوقت.

ومن ثم أصبح على الجميع الإيمان بقناعة أن الثورة التكنولوجية أثرت فى سلوكيات العالم أكثر من تواصل الإنسان مع نفسه احيانا كثيرة ولم يعد هناك فرداً وأحداً فى العالم بعيداً عن سيطرة العولمه بأى من الوسائل والأساليب التى تتزايد كل يوم أملاً فى تحقيق أهدافها وسيطرة أفكارها على أجيال المستقبل خاصة.

أليس من الإيمان والحكمة أن نقرأ نحن الآباء على وجه الخصوص ما نحلم به أن يكون عقل الأبناء عقلاً واعياً يفكرون به، يحللون، وينقدون به.

مبررات تعليم الأبناء القراءة فى ضوء تلك التحديات :

إن التحديات المتتالية فى عصر العولمة أهدافها متعددة فى كل المجالات ولا نكون قد تجاوزنا إن قلنا أن أهم هذه الأهداف هم أجيال المستقبل لأنهم هم القادة وهم الشعوب وبالتالى إذا ما تم تحقيق الأهداف فيهم منذ نعومة أظافرهم فلا خوف على أهداف العولمه وبرامجها فى المستقبل، بل سوف تقل التكاليف كثيرا، وينخفض الجهد بصورة تجعل أصحاب العولمه فى أمن وطمأنينة، لأن ما يهدفون إليه يتحقق بلا مشقة أو عناء.

إذا الأطفال فى كل مكان هم الهدف، والأطفال فى كل مكان هم الوسيلة، إذا اجتمعا الهدف والوسيلة، فهذه براعة من المخرج والمؤلف لذا حاولنا أن نعنون الكتاب الذى هو بين أيدكم الآن تحت عنوان "علموا أولادكم القراءة" ففيه صور كافية عميقة عن المغزى المستهدف، وليس هو عنوان من الخاطر دون تخطيط له، فنحن نحاول إيجاد عنوان مناسب للمحتوى منذ سنوات طويلة، ولكن حين إذن الله كان هذا العنوان، وعلينا كتابته، وعليكم قراءته، وتحملنا مسئوليتنا، وبقى عليكم أن تتحملوا المسئولية كاملة وفق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث صحيح ما معناه "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" الرجل راع فى أهل بيته، والزوجة راعية فى بيت زوجها. والحديث دستور عملى وتشريع قانونى.

ومن هنا ذكرنا فى هذا المجال المبررات الأساسية لتعليم الأبناء، ويصبح من الواجب إتاحة الفرصة للقارئ أن يتعرف عليها، ويعمل بها.

ومن أهم هذه المبررات :

أ- أهمية الأبناء باعتبارهم امتداد للآباء :

لا يستطيع أن ينكر إنسان أهمية الأبناء للأسرة، ويعلم الله ذلك، وأكده فى قولة تعالى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

صدق الله العظيم

وإذا كان ذلك قضاء الله فى الوالدين أن تكون رحمتهم بالأبناء غريزة وارتباطهم لهم حياة حقيقة، ولن تجد من الآيات والأحاديث الكثير فى الحث على الرحمة لأنها رحمة غريزية لا تحتاج إلى تنبيه أو حثاً عليها، ولكن هناك العديد من الآيات والأحاديث التى تحث الأبناء على رحمة الآباء والأمهات وحسن معاشرتهم، وفى هذا يتجلى علم الله القدير فى خلقه فهو سبحانه وتعالى القائل فى حق ذاته.

﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾

صدق الله العظيم

ومن هنا كانت مسئولية تربية الأبناء مسئولية عالية القيمة، شديدة الحساسية لأنها تؤثر فى حياة الآباء وسعادتهم مستقبلاً، وإذا كانت التربية ضرورية وهامة إلى هذا المستوى، فهل تعتقد أن التربية هى :توفير الطعام والكساء والمسكن والترفيه للأبناء، كلا !فإن كل ذلك ماديات التربية وتشاركنا فيها الكثير من فصائل الحيوانات الراقية، ولكن التربية التى نقصدها ونهدف إليها هى التربية المعنوية، وزيادة المستوى الإنسانى الذى ليس له سبيل سوى تربية العقل، والعقل وحده أهم محاور التربية على الإطلاق من الفراعنة واليونان إلى العولمه فى كل مكان.

ب - إظهار الحنان الطبيعى من الوالدين للأبناء:

إن الأطفال فى بدايات مراحلهم العمرية يتمتعون باكتسابهم خبرات شخصية مباشرة قد تكون نتيجة طبيعية للنمو الجسمى والعقلى، فهم قادرون على تعلم الأكل بمفردهم، وقضاء حاجاتهم كذلك والذهاب إلى النوم، والاعتماد على أنفسهم فى الكثير من الأشياء التى تحقق لهم الاستمرار فى الحياة.

ولكن عند تعلم القراءة الأمر يختلف تماماً، فلا يستطيع أى كائن مهما كان أن يعتمد على ذاته فى هذا النوع من التعليم، فكان من الضرورى أن يستغل الوالدان هذه الضرورات فى إظهار الحنان والعطف وزيادة الصلة الأبوية بين الآباء والأبناء فتعليم القراءة من الطرفين الأب والأبن إلى زيادة جرعة التفاعل فهى تعمل على :

١ - إكبار نظر الابن فى عين الأب والعكس.

٢ - إظهار الصبر مع العطف للوصول إلى التعليم المطلوب.

٣ - التضحية بالوقت فى سبيل تعليم الأبناء.

٤ - تفصيل الجلوس الأبناء عن الجلوس مع غيرهم.

٥ - زيادة الروابط المعنوية بين الأبناء والآباء.

كل هذه السمات والمظاهر تسهم فى تحقيق أعلى معدلات الإرتباط الوجدانى الحقيقى بين الأبناء والآباء، وتلك أهم وأفضل ما تسعى إليه فكرة الكتاب حتى يكون التعليم من أهم الروابط الإنسانية، التى تعلو وتسمو بالإنسانية إلى أعلى معدلاتها المطلوبة، ويكفى أن يكون الأبناء فى علاقاتهم بوالديهم علاقة العبودية التعليمية، وهى علاقة آدم أبو البشر بخالقة وقت أن علمه.

ج- ما يملكة الوالدين من صبر على أبنائهم :

أكد علماء النفس أن العملية التعليمية تحتاج إلى جهد وشقة ووقت طويل، لذلك فهى مهنة شاقة بالقول والفعل، ولذلك لا يعمل فيها إلا من وهب نفسه راهباً لله، حتى أن الإمام الغزالى ذكر فى أحياء علوم الدين بعدم الحصول على أجر مقابل التعليم، لآن التعليم صلة نورانية بين المعلم وتلميذه، وليس هناك أجراً يكافئ المعلم على ما بذل من جهد لآن الصبر قد ينفذ عند المعلمين الآن فى عصر السرعة وعدم الأكثرات بالمسئولية فيكون من الضرورى أن يتحمل الآباء مسئوليتهم بفضل الله عليهم بالصبر والحكم على الأبناء.

وإذا كان الصبر لدى الوالدين هبة الله حتى يتحمل الآباء مسئوليتهم نحو أبنائهم عن طيب خاطر. وتعليم الأبناء القراءة مهمة ذات فائدتين :

الأولى: تعليمهم البدايات الصحيحة للمعرفة والعلم.

الثانية: تحقيق قوة العلاقة بين الأبناء والآباء للوصول إلى ما نرجوه من إعادة جسور الثقة المفتقدة نتيجة الاعتماد على الآخرين فى التعليم.

وقد أكد علماء الدين فى مواضع كثيرة أن تعليم الأبناء فرض، تركه ذنب وإثم، لآن فى تعليم الأبناء أجران، التعليم صلة بين الرحم والأبناء أول الرحم، فتكون الأولوية لما يبذله الآباء لأبنائهم حتى توصل الأرحام، وتستقر القلوب، وتعم الرحمة، ويتحقق الخير الكثير فى الدين والدنيا أملاً من الخلاص من براثن العوله وشرورها المستطيرة.

د- رغبة الوالدين الملحة فى نجاح الأبناء فى حياتهم :

لا شك أن الأبناء بالنسبة للآباء أملهم وحياتهم فى المستقبل، ولا يوجد فى الدنيا كلها إنسان يتمنى أن يكون أخر أفضل وأعلى شأنا منه إلا الأب لأبنائه، لأنهم هم هو، ونجاحهم منسوب إليه، وفشلهم محسوب عليه، لذلك كان النداء التربوى بضرورة أن يتولى الآباء تعليم أبناءهم أساسيات القراءة حتى يشب الأبناء على ما كان يعودهم عليه آباءهم وليس هناك رغبة أشد إلحاحاً عند الوالدين من نجاح الأبناء وتفوقهم، ومن هنا كانت المسئولية التربوية الملقاة على الوالدين فى تعليم الأبناء وتفوقهم حتى لو كانوا على قسط قليل من التعليم فإن القليل من الوالدين كثير عن غيرهم لما فيهم من أخلاص وتفانى وجد واجهاد للوصول إلى أعلى الدرجات.

وكم يطالعنا التاريخ أن كثيراً من العلماء هم أبناء لآباء متواضعى التعليم، ولكنهم أصروا على تعليم أبنائهم بأنفسهم، وتلك مشكلة عصر العوله الذى يهدف إلى تمزيق الروابط الأسرية، وفك الوشايج الرحمية.

إن الميزة التى نعلمها تماماً عند الآباء لتعليم الأبناء تؤكد أننا فى حاجة إليها، مؤكدين نجاحهم فى تلك التجربة للذين لم يمارسوها من قبل أو كانوا متعثرين فى الوصول إلى تحقيق أهدافنا فى أبناءنا.

هـ- الخوف على الأبناء من أفكار الآخرين:

نعلم جميعاً أن الأطفال فى بداية حياتهم لديهم حساسية قوية فى تقبل ما يملى عليهم من حوادث وأفكار وعقائد وأفعال وهى طبيعة تربوية خص بها الصغار، حتى أطلق البعض الأمثلة التى تؤكد ذلك ومنها:

التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر، لآن هذا النقش يستمر مع الأطفال كثيراً. فأننا نغرس فيهم العبادات والطاعات والكثير من الغيبيات حتى يشبوا عليها مقتنعين بها راضين عنها.

ومن هذا المنطلق التربوى نؤكد أن من أهم المبررات التربوية لقراءة الآباء لأبنائهم تلك الميزة وهذه الخاصية.

والأخطر من ذلك والأهم هو الخوف الذى نخشاه فى أن نترك الأبناء لغيرنا والذين ليسو على مستوى المسئولية التامة فى تنشئة الصغار فيعلمون الأبناء ما لا نريد، وما لا يتفق مع عاداتنا وتقاليدنا ونحن نؤكد أن مسئولية تربية الأبناء أمانة ومن أخطر الأمانات وليس هناك شيئاً أغلى ولا أثمن من تنشئة الأبناء على ما نريد لهم وما يحقق سعادتهم وسعادتنا.

إن القراءة للأبناء ضرورة حياتيه فى عصر العولمة، نحميهم من شرها ونحافظ عليهم من خطرها، تجعلهم قادرين على التفاعل مع متغيرات العصر كله، ولكن لا يخترقهم عدو تحت أى من المغريات أو تحت أى من الضغوط لآن من يقرأ يفهم، يفكر ويكون له رأى يدافع عنه. نحن فى حاجة إلى كل هؤلاء حتى نكون كما يجب أن نكون.

و - الحفاظ على مجموعة القيم الأساسية فى التربية :

إن قراءة الآباء للأبناء تدعم مجموعة القيم الأساسية التى يجب الحفاظ عليها وهذه من أهم المبررات التى تجعل من الضرورى أن يعلم الأباء أبناءهم بأنفسهم فى مراحل حياتهم الأولى.

ولا شك أن الجلوس مع الأبناء يدعم أشياء بدأت تغيب عن الواقع، وعن واقعنا الاجتماعى.

ومن أهم القيم الأساسية التى يحققها قراءة الآباء للأبناء ما يلى:

١ - تحقيق الود والرحمة بين الآباء وذويهم.

٢ - زيادة الروابط الأسرية لتواجد الأب فترة أطول بالمنزل.

٣ - الاهتمام بتربية الأبناء بالطريقة التى تحقق الحفاظ على التراث الاجتماعى.

٤ - توعية الأبناء من العديد للمخاطر التى يخشى على الأبناء منها.

٥ - تواصل أفكار الأجيال فيما بينها.

٦ - قلة حدة الصراع بين أفراد الأسرة الواحدة.

ولا شك أن تلك القيم تعتبر فى غاية الأهمية الاجتماعية لتحقيق الصورة التى يجب أن تكون عليها المجتمعات الشرقية خاصة ونحن نعانى الآن العديد من مخاطر العولمه الثقافية التى نزعت ترابط الأسرة وشتت سمتها وجعلت لكل وأحد منهم ما يشغله والأدهى من ذلك وأكثر خطراً نزع صورة التعاون الاجتماعى، وهذا ما تهدف إليه العولمة حتى أننا اصبحنا نخشى الكلمة بدون أفعالها، والنجاه منها فى الحفاظ على عقول أبنائنا سليمة من الأذى بعيده عن الانحراف الثقافى القوى.

ز- تعليم القراءة للأبناء تسهم فى بناء شخصيتهم :

إن قراءة الآباء للأبناء تجعلهم شديدى الصلة بهم، ومن ثم يمكنهم من اكتشاف ميولهم وقدراتهم التى قد لا تلاحظ فى حياتهم العادية ومن هنا تظهر علامات

الشخصية المبكرة عند الأبناء، وبالتالى يمكن الاسهام فى زيادة الجانب الإيجابى لها، والعمل على تجنب الجانب السلبى، حتى أن الملاحظ لدى علماء النفس أن الأبناء الذين يعيشون حياتهم الأولى مع آبائهم يتلقون قسطا وأفرا من الأمن والأمان، وهم بذلك ينجون عن الانحراف السلوكى. وبناء شخصية الأبناء من خلال التواصل مع أفكارهم، وما تلوح به رغباتهم تجعلهم أكثر أمنا وأماناً، وأكثر استقرارا فى حياتهم النفسية والشخصية من جسمية وعقلية ومزاجية، وكل ذلك يمكن بناءة على الطريقة السلمية بتواجد الأباء مع الأبناء، وتعديل ما يظهر من انحراف فى أى من هذه الجوانب، تلك واحدة من أهم ما تحققه قراءة الآباء وتواجدهم مع ابنائهم حتى نصل إلى ما نرجوه فى شباب الغد، قدرة على التفاعل مع تسارع التغيرات، والقدرة الأكبر فى الثبات على المقدرات الثقافية التى نرجو الحفاظ عليها ونأمل أن تكون تلك المبررات دافعاً للآباء والمعلمين والمقربين للأبناء فى الجلوس معهم، وتعلمهم أغلى الأشياء إلا وهى القراءة.

obeikandl.com